القَاضِي العَادِل

بقلم : د. عبد العزيز عتيق
رسم : مصطفى حسين

دار الشروق

الطبعة الثانية

١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م

بيروت: ماراليّاس - شارع سيّدة صيدنايا - بناية صفا
ص.ب: ٨٠٦٤ - برقيًا: داشروق - تلكس ٢٠١٧٥ LE
SHOROK - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥
٨٦٧٥٥٥ - ٣٠٧٩٨٤

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ت: ٣٩٢٩٣٣٣ / ٣٩٣٤٥٧٨
فاكس ٣٩٢٤٨١٤ - تلكس ٩٢٠٩١ SHROK UN
٨ شارع سيبويه المصري - مدينة نصر - ت: ٢٦٢٣٣٩٨
٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس ٦١٧٥٦٧

القَاضِي العَادِل

– ١ –

القَاضي العادلُ الذي أَقُصُّ عليك الآنَ قِصتَه اسمُهُ « شُونْج شَانْج » . كانَ يَعيش مُنْذُ زمنٍ طويلٍ جِدًّا في مُقاطعَةٍ من مُقاطعاتِ الصِّينِ اسمُها « شَانْسِي » ..

وكان يَحكُم دائماً بينَ الناسِ بالعدلِ ، ولا يَخْشَى في الحقِّ لَوْمَةَ لائِـمٍ . !

ولم يكنْ يتأثَّرُ في أحكامِهِ بغيرِ البراهينِ والأَدِلَّةِ القاطعة ! وكان إذا كَوَّنَ رأيَهُ في قضيةٍ منَ القضايا تمسَّكَ برأيِهِ ، ولم يَهتم مطلَقاً بالوَعْدِ أَوِ الوَعِيدِ .. !

كان الضعفاءُ والمظلومونَ يُحبُّونه ويَجِدُونَ فيه نصيراً لهم . وكان الأقوياءُ والظالمونَ يَكرُهُونَه ويَجِدُونَ فيهِ عَدُوًّا عَنيداً ، لا يَخافُهُم ولا يَخْشَاهُم .. !

ولهذا لم يَكُنْ للأغنياءِ وأصحابِ النُّفوذِ والسُّلطانِ مِمَّنْ يَحْتَكِمُونَ إليهِ أَيُّ تأثيرٍ عليهِ ..

وكلُّ مَن حَاوَلَ منهم أن يَرْشُوَه بالمالِ أو غير المالِ اتَّهمَهُ القاضي « شُونْج شَانْج » بِمُحاولةِ التأثير على ضمير القاضي ، وحكمَ عليه بالسَّجْنِ عِقاباً له !

كان شِعارُهُ منذ أن صَار قاضياً أن يحكمَ بين الناسِ بالعدلِ ، حتَّى يأمَنَ الناسُ .. كلُّ الناسِ ، وحتَّى يشعُروا بأنهم جميعاً أَمامَ القانونِ سواءٌ ...

ومِنْ أجلِ سِيادةِ القانونِ كان يتجاهلُ الإهاناتِ والتهديداتِ التي يُوَجِّهُهَا إليهِ أصحابُ النُّفوذِ والسُّلطانِ.. ! وكانَ هذا يتطلَّبُ منه طَبْعاً شَجاعةً كبيرةً ، وإرادةً قويةً ، وصَبْراً على الأَذَى .. !

وفي المُقاطعاتِ المختلفةِ التي وُلِّيَ القضاءَ فيها ، كان كثيرٌ مِنَ الأغنياءِ يستخدمونَ المالَ لإغْرائِه أوِ المجرمينَ الأشرارَ لتخويفِهِ ، كَيْ يَفْصِلَ في القضايا لِصَالِحِهِم ...

ولكنَّهُ لم يكُنْ يَخْضَعُ لإغراءِ المالِ ، أو يَهْتَمُّ بتخويفِ المجرمينَ الأشرارِ .!

وكثيراً ما اعتدَى عليهِ المجرمونَ الأشرارُ ، وضَربُوهُ ضَرْباً أليماً موجِعاً ! ومعَ هذا كان يحكمُ في القضايا بالعدلِ والقِسْطَاسِ !

وكان المحتالونَ والخُبَثاءُ يُرسِلون إليه المالَ سِرًّا باسمِ خُصُومِهِمْ ، حتى يغضبَ فيحكمَ ضِدَّ خُصومِهِمْ ... !

ولكنَّ أمثالَ هذه الحيلِ لم تستطِعْ أن تخدَعَهُ ، فقد كان يكتَشِفُهَا ، ويَحكمُ في القضايا بالعدلِ ، ثم يبعثُ بالمالِ الذي أرسلوهُ إليهِ سِرًّا إلى بعضِ المستشفَياتِ ... !

— ٢

وعنْدَمَا سَمِعَ أبناءُ إقليمِ « لُونْجْ يُو » أَنَّ هذا الرَّجُلَ العادلَ «شُونْج شَانْج» عُيِّنَ قاضياً في إقليمِهِم ، فرِحُوا كثيراً جداً .

فقد كانوا يُلاقونَ العَذابَ والأَهْوالَ مِنْ إقطاعيٍّ لا يَعترِفُ بالقانونِ ولا يَخافُ القُضَاةَ ...

صفحة فارغة

ولهذا رَجَا أبناءُ إقليمِ « لُونْجْ يُو » أن يُخَلِّصَهُم القاضي الجديدُ من مظالِمِ ذلكَ الرجلِ الشِّريرِ ... ! !

وكان الإقطاعيُّ الطاغيةُ يُسمَّى « لاَمْ » . ولَم يَجْرُؤْ أيُّ قاضٍ وَفَدَ على إقليمِ « لُونْجْ يُو » أن يَحكُمَ ضِدَّهُ في أيِّ قضيةٍ ، لأنه كان صديقاً حَميماً لأَحَدِ الأُمراءِ ، ومُقرَّباً لَدَى رئيسِ الوُزراءِ .. !

ولاعتقادِ « لاَمْ » أنَّ صديقَه الأميرَ لا يمكنُ أَنْ يُصدِّقَ ما قد يَبْلُغُهُ عنْ مظالمِهِ ، رَاحَ يظلِمُ أبناءَ الإقليمِ ، وهُوَ آمنٌ منَ العقابِ !

كانَ إذا أرادَ شِراءَ قطعةِ أَرْضٍ مثلاً ، عَرَضَ على صاحبِها أقلَّ ثمنٍ . فإذا رَفَضَ صاحبُها بَيْعَها سلَّطَ عليْهِ « لاَمْ » رِجَالَهُ الأشرارَ ، فعَذَّبُوهُ وأَخذُوا الأرضَ غَصْباً ... !

ومرَّةً أَو مَرَّتَيْنِ قَاوَمَهُ بعضُ الناسِ ، ودَافَعُوا عن أرضِهِمُ المُغْتَصَبَةِ ، فَبطَشَ بهِمْ وقتلَهمْ ! ولم يَجرُؤْ أَحدٌ على اتِّهامِهِ بأَيَّةِ جريمةٍ ... ! !

وكانَ إذا أعجبتْهُ فَتاةٌ طلبَها منْ أهلِها . فإذا رَفَضُوا خطَفَها ولم يَعْرِفْ أَحدٌ مكانَها أو مَصيرَهَا ... !

كان سُلطانُ هذا الرجلِ الشِّريرِ قَويًّا ، حتى لقد كان حاكمُ المقاطعةِ يَخْشَى مُعَارَضَتَهُ صَراحةً . وكلُّ ما استطاع أن يعمَلَهُ ، أنه أرسلَ القاضيَ « شُونْج شَانْجْ » إلى ذلك الإِقْليمِ ! .

— ٣ —

ولما عَرفَ الناسُ أنَّ هذا القاضيَ الجديدَ المشهورَ بالعدلِ في طريقِهِ إلى إقليمِهِم ، أَمَّلُوا فيهِ خيراً ، وأعدُّوا له شكْوَى ضِدَّ « لاَمْ » الطاغيةِ ، بيَّنُوا فيها كلَّ جَرائمهِ ، وَطالَبُوا بمعاقبتِهِ ... !

ولكنْ خَابَ أَمَلُ الناسِ في القاضي الجديدِ عندما رَفض قَبولَ شكْوَاهُم ، وطلبَ منَ الشُّرْطَةِ طَرْدَ مَن قَدَّمُوها إليه .. !

ولم يكْتَفِ القاضي بذلك ، وإنما رَاحَ يُخاطبُ هؤلاءِ الناسَ قائلاً :

ـ ماذا تُريدون بهذه الشكْوَى ؟ هل تُحاولونَ أن تخدَعُوني بها ؟ وكيف يَجْرُؤُ أَحدُكم على اتِّهامِ رَجُلٍ يحترِمُهُ أميرُكم ورئيسُ وزرائكم ؟ أَلاَ تعلمونَ أنَّ الرجلَ الذي يَنالُ احترامَ الأميرِ ورئيسِ الوزراءِ ، لا يمكنُ أن يكونَ لِصاًّ أو قَاتِلاً كما تزعُمون ؟ إِنَّ كلَّ اتِّهامَاتِكم سَبَبُها الغَيْرةُ منه ! لا أُريدُ أَنْ أسمعَ مِنْكم مَرَّةً أُخرَى أَيَّةَ كَلِمَةَ ضِدَّ « لاَمْ » الفَاضِلِ ! وكلُّ مَن يَجْرُؤُ على اتِّهامِهِ سيُعاقبُ عِقاباً صَارِماً ... ! !

* * *

كان لهذه الكلِماتِ وقْعٌ سَيِّـءٌ على نُفوسِ الشَّاكِينَ والمتظلِّمين ! فالقَاضي الجديدُ الذي أمَّلُوا فيه خيراً قد خيَّبَ ظَنَّهُم فيهِ ... !

ولهذا انْصرَفوا من عِندِهِ يائسين ، ثم راحَ بعضُهم يقولُ لِلْبعضِ الآخرِ :

إِنَّ القَاضيَ الجديدَ ليس خيراً منَ القَاضي القديمِ ... !

إنه كغيرِهِ منَ القُضاةِ السابقينَ لا يستطيعُ أن يعمَلَ أَيَّ شيءٍ ضِدَّ « لاَمْ » الطَّاغيةِ الذي جعلَ حياتَهم بُؤْساً وشَقاءً .. !

وأَسرعتْ جواسيسُ « لاَمْ » تَنقُلُ إليهِ كلَّ ما قالَهُ القاضي للقَروِيِّينَ ، فَسُرَّ واطْمأَنَّ إلى أنَّ القاضيَ الذي سمِعَ عنْه كثيراً ، ليس بأَشْجَعَ منَ القُضاةِ الآخَرين ... !

ثم قال « لاَمْ » لجواسيسِهِ في افتخارٍ :

ـ إذنْ فالقِصَصُ التي سمِعناها عنْ عدلهِ وشجاعتِهِ قِصَصٌ مُبالَغٌ فيها !

وقد كان عاقلاً أَلاَّ يَتَّخِذَ مِنِّي خَصْماً بعدَ أَنْ أَدركَ أَني أَقوى رجُلٍ في هذا الإِقْليمِ !

ولا شكَّ أنه قَاضٍ ذكيٌّ . فهو يعرِفُ أنَّ كلِمَةً وَاحِدَةً مِنِّي إلى رئيسِ الوزراءِ كافيةٌ لِفَصْلِهِ مِنْ وَظيفتِهِ !

وأنا مُتَوَقِّعٌ أَن يَحْضُرَ لِزيارتي وإظهارِ حَاجَتِه إلى حِمَايتي .. !

— ٤ —

وحدثَ ما تَوَقَّعَ « لاَمْ » الطاغيةُ ... !

في اليومِ التالي زارَهُ القاضي « شُونْجْ شَانْجْ » في قَصْرِهِ ، وقدَّمَ له هَدِيَّةً .. !

وشَعَرَ « لاَمْ » بالعظَمَةِ عندما سَمِعَ القاضيَ المشهورَ يتملَّقُه بهذه الكلماتِ :

ـ إنه لَشرَفٌ عظيمٌ لي أن أعرِفَ الرجلَ الذي يَحترِمُهُ أميرُنا ، ويتخذُه صديقاً حَمِيماً له . إِنَّ سُمْعتَكَ قد تَجاوزَتْ هذا الإِقْليمَ !

وكلُّ المُقاطعةِ تَعرِفُ مِقدارَ مُساعَدتِك لرجالِ القضاءِ في هذا الإقليم !

ورَجائي أَلاَّ تبخَلَ عليَّ بالتأييدِ والنصيحةِ كُلَّما كنتُ في حَاجةٍ إليهما .. أو كُلَّما وَجَدْتَ أنتَ نَفْعَهما لي .. ! !

ولما سَمِعَ « لاَمْ » الشِّريرُ هذه الكلماتِ قال لنفسِه :

ـ إنَّ هذا القاضيَ أَحَدُ رَجُلَيْن ... فإِمَّا أنْ يكونَ رَجُلاً غَبياً لا يَعرِفُ ماذا كان يَحدُثُ هُنَا ! وإمَّا أن يكونَ رَجُلاً عاقلاً يُدرِكُ خُطورَةَ مُعادَاةِ أَقْوَى رجلٍ في الإِقْليمِ ! !

صفحة فارغة

ولهذا رضيَ الطاغيةُ « لَامْ » عن نفسِه ، ودَعَا « شُونْج شَانْج » للغَدَاءِ معه . وقد تبيَّن له أثناءَ الغَدَاءِ أنَّ « شُونْج شَانْج » ليس خائفاً منه فَحَسْبُ ، وإنما هُوَ على استعدادٍ لإطاعةِ أَوامرِه .. !

ومنذُ ذلك اليومِ بالَغَ « لاَمْ » في معاملتِهِ القاسيةِ لِسُكَّانِ إقليمِ « لُونج يُو » ! ولم يَبْذُلِ القاضي الجديدُ أيَّ مجهودٍ لإنقاذِهِم منْ شُرورِه ! !

بل على العكسِ ، كان يتردَّدُ كثيراً على قصرِ « لاَمْ » ويتناولُ عندَه الطعامَ الذي كان يَسْرِقُه من أهلِ الإِقْليمِ ، أو يَشتريهِ بالمالِ الذي كان يأخذُه غَصْباً مِنْ جيرانه .. !

وكمْ كانتْ دَهْشَةُ القاضي «شُونْج شَانْج» شديدةً ، عندَما رَاحَ « لاَمْ » ، وهو في حالةِ سُكْرٍ شديدةٍ يفتخِرُ أَمامَه بجَرائمِه ، وَيُبيِّنُ كيفَ ارْتكبَها ، وَيذكُرُ أسماءَ شُركائه فيها ... !

ولِكَيْ يُبَرهِنَ للقاضي الجديدِ على مِقدارِ سُلْطانِه ونُفوذِه أَراهُ خاتَماً ذهبيًّا أهداهُ إليه الأَميرُ ، ثم خاطبَهُ مُزَمْجِراً كالأَسَدِ :

ـ اُنْظرْ إلى هذا الخاتَمِ ، ولَاحِظِ اسْمَ الأميرِ مَنْقوشاً على فَصِّه الزَّبَرْجَدِيِّ الأَخْضَرِ ! لا يُوجَدُ في الدنيا إلاَّ خَاتَمانِ اثنانِ منْ هذا النَّوعِ : أحدُهما يَلْبَسُهُ الأميرُ ، والآخَرُ أَلْبَسُهُ أَنا .. !

ومِن عادةِ الأميرِ ، إذا بعثَ إليَّ برسالةٍ سِرِّيَّةٍ ، أن يُعْطِيَ الرسولَ خاتَمَهُ لأَتأَكَّدَ أَنَّ الرسالةَ مُوَجَّهةٌ منه إليَّ مُباشرةً .. !

ولما رَأَى القَرَوِيُّونَ أَنَّ القاضيَ الجديدَ يَتردَّدُ كثيراً على قَصْرِ « لاَمْ » ، ويُظهِـرُ له الخُضوعَ والاحْترامَ ، ولا يَهْتَمُّ بِقضَايَاهُم ضِدَّ « لاَمْ » الطَّاغيةِ ؛ زَادَتْ كراهِيَتُهم له .. !

وذاتَ ليلةٍ ذهب القَاضي إلى قَصْرِ « لاَمْ » قَلِقاً حَزِيناً . فلمَّا رآهُ « لاَمْ » على هذه الحالِ سأَلَهُ :

ـ مَا الأمرُ ؟ ولماذا أنتَ حَزِينٌ ؟

فقال القاضي :

ـ عِندي لكَ أَخْبارٌ سيئةٌ ! إنَّ الأَميرَ قد فَقَدَ كُلَّ نفُوذِهِ ومَنْزِلَتِه لَدَى الإِمْبَراطُورِ !

فالإِمْبَراطُورُ ـ كما تعلمُ ـ لم يكُنْ على علاقةٍ حَسنةٍ بالأميرِ . وإنَّما كان يَحتملهُ فَقَطْ لِصداقتِهِ برئيسِ الوزراءِ السَّابقِ !

ورئيسُ الوزراءِ الجديدُ يَحْقِدُ على الأميرِ ، ولهذا بَدَأَ يُثِيرُ غَضبَ الإِمْبَراطُورِ عليهِ ، وينصحُهُ بأَلاَّ يَثِقَ فيهِ أو في أصدقائِه ! !

ولم يَكَدْ « لاَمْ » يسمعُ هذه الأَخْبارَ حتى ظهرَ عليه الخوفُ والقَلَقُ ، واستَوْلَتْ عليهِ الحَيْرَةُ وَالدَّهْشَةُ ..

عندئذٍ استأذنَ القاضي في الانْصرافِ ، وخرجَ مَسروراً لنجاحِ جُزْءٍ منَ الخُطَّةِ التي رَسَمها ، لِعقاب هذا الرجلِ الظالمِ على جَرائمِه .. !

لقد كان منَ الصعبِ القَبْضُ على « لاَمْ » في قَصْرِهِ ، وحَوْلَه رجالٌ أقوياءُ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهم « المُصَارِعِينَ » .

وكان منَ الصَّعْبِ أيضاً القَبْضُ عليه خارجَ قَصْرِهِ ، لأَنَّه كان دائماً مَحُوطاً بكثيرٍ من الحُرَّاس الأَشِدَّاءِ ..

ولهذا كان منَ الضَّروريِّ أن يُفكِّرَ القاضي في حِيلةٍ يَسْتَدْرِجُ بِها « لاَمْ »

وَحْدَهُ إلى بيتِه ، حيثُ لا يَخْشَى حُرَّاسُ القَريةِ منَ القَبْضِ عليه ... !

من أجلِ ذلك اخْتَرَعَ القاضي قِصَّةَ غَضَبِ الإمْبراطورِ على الأميرِ لِيَسْتدرِجَ « لاَمْ » إلى بيتِه ، وليُجبرَهُ على كتابةِ اعترافٍ مُفصَّلٍ بكلِّ جرائمِهِ .. !

وخَوْفاً من أن يَشُكَّ « لاَمْ » في كَلاَمِه ، اسْتَدْعَى القاضي خادماً أميناً له ، وألبَسَهُ ثياباً كثِيابِ خَدَمِ الأميرِ ، وأعطاهُ خاتَماً ذهبيًّا مُزَيَّفاً يُشبهُ خاتَمَ « لاَمْ » الذي أراهُ للقَاضي ، ثم أَرْسَلَهُ إلى قَصْرِ « لاَمْ » ، لتنفيذِ خُطَّةٍ اتَّفقَ مع الخادمِ عليها ..

انطلقَ خادمُ القاضي إلى قَصْرِ « لاَمْ » واستأْذَنَ في الدخولِ عليه . فلما أُذِنَ له ووَقفَ أَمامَ « لاَمْ » حَيَّاهُ في انْحناءٍ وقال له :

ـ سيدي ! إنَّ سُمُوَّ الأميرِ أَرْسَلَني إليك ، لأُخبرَكَ أن تكونَ في المستقبلِ على حَذَرٍ في جميعِ تَصرُّفاتِك !

فرئيسُ الوزراءِ الجديدُ « لُونْج هِي » ليس على وِفاقٍ مع سُمُوِّ الأميرِ . وشُعورُهُ نَحْوَكَ ليسَ شُعوراً وُدِّيًّا !

وعندما سمِعَ « لاَمْ » هذا الكلامَ لم يُصدِّقْه في أولِ الأمرِ . ولهذا سأَل الرسولَ :

ـ أبَعثَ سُمُوُّ الأميرِ إليَّ بهذه الرسالةِ كِتَابةً أم شَفَهِيًّا ؟

فقال الرسولُ :

ـ شَفَهِيًّا طبعاً ! فَسُمُوه لم يَشأْ أن يكتبَ إليك خَشْيَةَ أنْ يُقابلَني بعضُ قُطَّاعِ الطريقِ ويأخذوا الخطابَ منِّي ، فَيَنْكَشِفَ أمْرُه وتُعرفَ عَلاقاتُه بك .. !

فقال « لاَمْ » في تردُّدٍ :

صفحة فارغة

ـ وكيف أُصَدِّقُ أنَّ هذه الرسالةَ الشفهيةَ قد بعثَ بها الأميرُ نفسُه .. ؟

قال الرسولُ :

ـ لقد أَعطاني سُمُوُّ الأميرِ هذا الخاتَمَ ، لِتَقْتَنِعَ بصِحَّةِ ما أَخبرتُك به .. !

ثم ناولَه الرسولُ الخاتَمَ المزيَّفَ . فلما رآه « لاَمْ » اقْتَنَعَ عِندئذٍ بما أخبَرهُ به القاضي ، وأكَّدَهُ له رَسولُ الأَميرِ ... !

ولما رَدَّ « لاَمْ » الخاتَمَ إلى رسولِ الأميرِ ، قالَ الرسولُ :

ـ إن سيِّدي سُمُوَّ الأَمير سيبعثُ إليك من وقت لآخرَ بكلِّ التَّطَوُّراتِ الجديدةِ ! وهُوَ يأمُرُكَ بأن تبقَى هُنا لِتَتَلقَّى رسائلَه ؛ وأَلاَّ تنتقلَ من هذا المكان حتَّى يأذنَ لك .. !

وعندما انصرف الرسولُ بدأَ « لاَمْ » يشعرُ حقيقةً بالخوفِ والفَزَعِ ! ولهذا ذهبَ إلى بيتِ القاضي « شُونْج شَانْج » لِيبحَثَ الأمرَ معه ... ! !

ـ ٦ ـ

دخل « لاَمْ » على القاضي حَزِيناً مَهْمُوماً ، فسأَلَه القاضي :

ـ ما الأمرُ ؟ لماذا أنتَ حزينٌ ؟

فأجابَ « لاَمْ » في اضْطِرابٍ :

ـ وكيف لا أَحزَنُ ؟ لقد تأَكَّدْتُ أنّ الأخبارَ السيئةَ التي حدَّثْتَني بها صحيحةٌ !

قال القاضي في اندهاش مُصْطَنَعٍ :

ـ وكيف تَأَكَّدتَ من ذلك ؟

فأجاب « لاَمْ » :

ـ إن الأميرَ قد بعثَ إليَّ رسولاً يُحذِّرُني ، ويخبرُني أنَّ رئيسَ الوزراءِ الآنَ هو « لُونْج هِي ». وهذا الرجلُ يكرهُني ولا يُحبُّني .. ! فماذا أفعلُ ؟

قال القاضي :

ـ لماذا لا تسافرُ الآن فَوْراً إلى العاصمةِ ، لتُقابلَ صديقَكَ الأميرَ ، وتبحَثَ هذا الأمرَ معه ؟

فقال « لاَمْ » في يأسٍ :

ـ هذا أَمْرٌ مستحيلٌ ! فالأميرُ قد أَمَرَني بالبقاءِ في قَصْري حتَّى يأذَنَ لي بالحركةِ والانتقالِ !

قال القاضي وهو يتظاهَرُ بالتفكير :

ـ إنَّ الموقفَ قد أصبح حَرِجاً جدًّا .. ! فإذا كان رئيسُ الوزراءِ الجديدُ لا يُحبُّك ، فمنَ الجائزِ أن يُحقِّقَ معَك في كلِّ ما نُسِبَ إليك من تُهَمٍ !

ومع أن هذه التُّهَمَ غيرُ خطيرةً ، فقد يجعلُها بعضُ خُصُومكَ تبدُو تُهَماً خَطيرةً ! وخاصةً إذا عَرَفوا عَداوةَ رئيسِ الوزراءِ الجديدِ لك ، ورَغْبتَه في الانتقامِ منك ... ! !

كان لكلِماتِ القاضي تأثيرٌ فظيعٌ على « لاَمْ » ، وسُرْعَانَ ما بدأ هذا الرجلُ الشريرُ المتكبرُ يَرتَجِفُ منَ الخَوفِ ويقول :

ـ وَيْلِي ! لقد فعلتُ أشياءَ كثيرةً ! أَشياءَ يُمكنُ أن يتَّخِذَها أعدائي وَسيلةً للانتقامِ منِّي ! أَعترِفُ أني لم أكنْ عادلاً دائماً . ! ولكنْ هل هناك

على الأرضِ إنسانٌ واحدٌ ، يستطيعُ أن يعدِلَ دائماً ؟ رُبَّما أكونُ قد تسبَّبْتُ في قتلِ بعضِ الناسِ ، ولكنَّهم كانوا في نَظَري أشخاصاً لا قيمةَ لهم ! !

قال القاضي « شُونْج شَانْج » :

ـ هذا صحيحٌ ! وإذا لم تُبَيِّنْ هذه الأَفعالَ ، وتشرَحْ كلَّ الظروفِ التي دَفَعتْك إليها ، فقد تَبدُو كأنها جَرائمُ .. !

قال « لاَمْ » في اضطرابٍ :

ـ وبماذا تنصَحُني ... ؟

فقال القاضي :

ـ أنصَحُك أنْ تكتُبَ للأميرِ خِطاباً ، تُصارِحُه فيه بأَخطائِكَ ضِدَّ جِيرانِك هُنا ، وأنْ تبعثَ إليه بهذا الخطابِ في الحالِ مع رسولٍ تَثِقُ به ..

فسأله « لاَمْ » :

ـ ولماذا أكتُبُ إلى الأميرِ وأخبِرُه بكلِّ شيْءٍ ؟

فأجاب القاضي :

ـ لأن الأميرَ إذا عرَفَ منك كلَّ شيءٍ استطاعَ أن يدافعَ عَنْكَ ، وأن يَحميَكَ من شَرِّ رئيسِ الوزراءِ الجديدِ ! وإذا أخفيتَ كلَّ شيءٍ عنِ الأميرِ فلنْ يقدِرَ على مساعدتِك والدفاعِ عنك .. !

ـ ٧ ـ

عندئذٍ ظهرَ الارتياحُ على وَجهِ « لاَمْ » ، ثم قال مخاطباً القاضي :

ـ أشكرُك ! هذه فكرةٌ حسنةٌ جدًّا . سَأَسْتدعِي كَاتبي وأُملي عليه في

الحالِ خطاباً للأميرِ ، أُخبرُه فيه بكلِّ شيءٍ .. !

فأظهر القاضي عَدَمَ موافقتِه على ذلك وقال :

ـ لاَ .. لاَ أنصَحُك بهذا ... وإنما أَنصحُك بأَنْ تكتبَ الخطابَ بخطٍّ يدِك ..

فقال « لاَمْ » مستفهماً :

ـ ولماذا تفضِّلُ أن أكتُبَ الخطابَ بخطِّ يَدِي ؟

فأجاب القاضي :

ـ إذا أملَيْتَ الخطابَ فقد تَذْكُر بعضَ الأشياءِ وتَنسَى البعضَ الآخَرَ . وقد تكونُ هناك أشياءُ لا تُريدُ أن يعرِفَها كاتبُك ! ومَن يَدرِي ؟ فقد يستعملُها ضِدَّك إذا أَمْلَيْتَها عليه ! ومِن ناحيةٍ أُخرى ، سيُصدِّقُ الأميرُ كلَّ ما تخبرُه به إذا رآهُ مكتوباً بخطِّ يدِك .. !

وهكذا استطاع القاضي أن يَستَدْرِجَ هذا الرجلَ الخائفَ المُضطربَ ، إلى كتابةِ الخطابِ بخطِّ يدِه .. !

ثم أطرق « لاَمْ » يُفكِّرُ في الأَمْرِ . وفجأةً رفعَ رأسَه ونظرَ إلى القاضي لحظةً ثم سألَه :

ـ ولكنْ مَن سيحملُ خطابي إلى الأميرِ ؟ لاَ أستطيعُ أن أذهبَ بنفسي ، بعدَ أن أَمرَني بالبقاءِ في قَصْرِي ! ولاَ أستطيعُ أنْ أُكلِّفَ أحداً من رِجَالي بهذه المُهِمَّةِ ؛ لأَني لاَ أَثِقُ بهم ! ورُبَّما قرأَ رَسولي الخطابَ في الطريقِ وعرَفَ كلَّ ما فيه ! وفي هذه الحالة لا آمَنُ من شَرِّه ومَكْرِه .. ! !

فقال القاضي « شُونْج شَانْج » :

ـ ما دامَ الأمرُ كذلك ، فأنا مُستعِدٌّ أنْ أَحمِلَ هذا الخطابَ إلى الأميرِ نِيابَةً عنْك ...

فقال « لاَمْ » :

ـ لا أُريد أن أُتعبَك .

فقال القاضي :

ـ لا تعبَ .. كلُّ ما أرجوهُ أن تُحضِرَ الخطابَ بنفسِك إلى بيتي مَساءَ غدٍ ، حتى لا يَظُنَّ أحدٌ عندما أُسافِرُ صباحَ اليومِ التالي أَنِّي أَحمِلُ شيئاً يَخُصُّك ...

ـ ٨ ـ

وَافقَ « لاَمْ » على ذلك ، وشكر القاضيَ على نَصيحَتِه ، واستِعْدادِه لِمُعاوَنَتِه . ثم حَبَسَ نفسَه في قَصْرِهِ يوماً كاملاً لكتابةِ الخطابِ ، حتَّى إذا أَتمَّه ، وَقَّعَ بِاسْمِه على آخر صَفْحَةٍ منه .

كان خِطاباً طويلاً اعْتَرَفَ فيه بكلِّ جَرائمِه .. ! لقد أوضحَ فيهِ كيفَ سرَقَ مالَ هذا ، أو اغتصبَ أَرْضَ ذاك ! ولماذا خطَفَ هذه الفتاةَ ، أو قَتَلَ ذاك الرجلَ !

وفي اللَّيْلِ خرجَ « لاَمْ » من قَصْرِهِ مُتَنكِّراً يَقصِدُ بيتَ القاضي . وهناك رَأَى كلَّ شَيْءٍ حَوْلَ البيتِ هَادِئاً ساكناً ، ورَأَى كلَّ أَنْوارِه مُطْفَأَةً إلاَّ نُورَ حجرةٍ واحدةٍ يجلسُ فيها القاضي مُنفَرِداً .. !

ثم طَرَقَ « لاَمْ » نافذةَ هذه الحجرةِ المُضيئةِ طَرْقاً خَفيفاً ، فنَهَضَ

« شُونْج شَانْج » من مكانِه ، وفتحَ البابَ ، وقادَ « لاَمْ » إلى الحجرة التي كان يجلس فيها .

وبعد أن استقرَّ « لاَمْ » في مَجلِسه تلفَّتَ حَوْلَهُ ، ثم أخرجَ الخطابَ من جَيْبِهِ ونَاوَلَهُ هُوَ والخَاتَمَ للقاضي قائلاً :

ـ هذا هو الخطابُ ! وهذا هو الخاتَمُ ، حتى يعرِفَ الأميرُ أنَّك رسولي . لقد اعترفْتُ في الخِطابِ للأميرِ صَراحةً بكلِّ شيءٍ ! إنه سيفهَمُ كلَّ شيءٍ ، فقدِ ارْتكَبَ هو نفسُه جرائمَ كثيرةً أيضاً ! ! هل تستطيعُ السفرَ إلى العَاصِمَةِ غداً .. ؟

فقال القاضي :

ـ نعم ! غداً أسافرُ إلى العاصمةِ ، ولكنَّ هناك قَضيةً صغيرةً يجبُ أن أَحكُمَ فيها قبلَ سَفَري .. ! !

ونظَر « لاَمْ » على الفَوْرِ إلى القاضي فإذا هو عابسُ الوجهِ ، فأدركَهُ الفزعُ ... ! ثم زادَ فزعُهُ عندما سَمِعَ القاضيَ يأمرُ بإضاءةِ جميعِ أنوارِ البيت ، وحضورِ رِجالِ المحكمةِ .. !

وفجأةً ظهرَ الحُرَّاسُ من حُجُراتِ البيتِ ، وأحاطوا بالطاغيةِ « لاَمْ » ، فقَبَضُوا عليه ، ثُمَّ انطلقُوا به إلى المحكمةِ حيثُ كان كُلُّ شيءٍ هُناك على أَتَمِّ اسْتِعْدَادٍ .. !

وَرَاحَ حَاجِبُ المحكمَةِ يُنادي الشُّهودَ وَاحِداً وَاحِداً ، لِيَشهَدُوا على جرائم هذا الطَّاغِيَةِ الذي لا يَعترِفُ بالقانونِ ، ولا يخافُ القُضاةَ .. !

وقُبَيْلَ الفجرِ تَمَّتِ المُحاكَمةُ ، وحَكَمَ عليه القاضي « شُونْج شَانْج »

صفحة فارغة

بالإِعْدامِ ، وبمُصادرَةِ كلِّ أَمْلاَكِه بين هُتَافِ القَرَوِيِّينَ الذين طَالَما ظلمَهم ، وسرَقَ أَمْوَالَهُم ، واغتصبَ نساءَهُم ، وسَفكَ دِمَاءَهُم ... ! !

— ٩ —

في هذه القضيةِ حَكمَ « شُونْج شَانْج » بالعدلِ ، وأخذَ بِحَقِّ الضعيفِ منَ القويِّ ، ونصَر المظلومَ على الظَّالمِ . وذلك واجبُ القاضي دائماً .

ولكنَّ « شُونْج شَانْج » كان يَعرِفُ أنَّ أَصعبَ عَمَلٍ لا يزالُ أمامَه ، هُوَ أن يُقنِعَ رؤساءَهُ بأنَّ هذا الحكمَ الذي أَصْدَرَهُ على « لاَمْ » كان حُكْماً عادلاً . !

ولهذا كتبَ صُورةً من خطاب « لاَمْ » ، ثم سافر إلى العاصمة مُتنكِّراً في زيٍّ خَادمٍ .. !

وبعدَ رِحلةٍ طويلةٍ شَاقَّةٍ وصلَ أخيراً إلى العاصمةِ مَقَرِّ الإمبراطورِ والحكومة .

ولمَّا بلغَ قصرَ الأميرِ بعثَ إليه بخاتَمِ صديقِه « لاَمْ » فأذِنَ له الأميرُ بمقابلتِه في الحالِ .

وعِندمَا رآه الأميرُ قال له والشرُّ يلُوحُ في وجهِه :

ـ مَن أنت ؟ وماذا تُريد ؟

فقال القاضي المُتَنكِّرُ في زِيٍّ خَادمٍ :

ـ يا سُمُوَّ الأميرِ ! أنا خادمُ صديقِك « لاَمْ » . لقد أرسلَني سيِّدي إليك

بهذا الخطابِ . وهو يلتمسُ رَدًّا سريعاً من سُمُوِّكَ ؛ لأنه في حالةٍ شديدةٍ منَ القلقِ والاضْطِرَابِ .

تناولَ الأميرُ الشِّرِّيرُ الخطابَ وقَرأَهُ ، وهو يَبْتَسِمُ حِيناً ، ويَضحَكُ حِيناً آخَرَ .. ! ثم اسْتدْعَى على الفَوْرِ كاتِبَه ، وأَمْلَى عَليه رَدًّا على خطاب صديقه « لاَمْ » .

وفي هذا الردِّ أخبرَهُ أنَّ رئيسَ الوزراءِ صديقَهُ لا يزال حيًّا ، ولا يزالُ رئيساً للوزراءِ ، وأن نُفوذَه لدَى الإمبراطورِ لا يزالُ قَوِيًّا ، وأنه سيهتَمُّ بكلِّ شُئُونِه ! ثم طلبَ إليه ألاَّ يكونَ غبيًّا أو جَباناً ... !

وأخيراً ناوَلَ الأميرُ ردَّهُ للرسولِ ، فأخذهُ وخرجَ مَسْرُوراً لِنجاحِ خُطَّتِهِ !

– ١٠ –

وفي الحالِ ذهبَ الرسولُ ، أو القاضي المُتَنكِّرُ في زِيِّ خادمٍ ، إلى منزلِ صديقٍ له عظيمِ الشأنِ في القصرِ الإمبرَاطُورِيِّ ، ورَجاهُ أنْ يُرتِّبَ له مُقابَلةً مع الإمبرَاطُور .

وبعدَ انتظارِ بضعةِ أيامٍ أُذِنَ له بمقابلةِ الإمبراطور ، فلمَّا مَثَلَ بين يديه حَيَّاهُ في انحِناءٍ واحترامٍ ، ثم قال له :

ـ يا جَلاَلَةَ الامبراطورِ ! إنَّ وَاجِبِي كقاضٍ يَفْرِضُ عليّ أَنْ أَتَّهِمَ أمامَكم أحَدَ الأمراءِ ورئيسَ الوزراءِ ! إني أَتَّهِمُهُما بالتَّستُّرِ على جَرائمِ صديقٍ لهما مَعْروفٍ بِظُلْمِ الضُّعَفَاءِ والفُقَراءِ من أَبناءِ شَعْبِكَ !

فنظرَ الإمْبَراطُورُ « تُونْج تسِي » إلى القاضي نَظرةً فَاحِصَةً ، ثم قال له :

ـ هل تُدْرِكُ معنَى اتِّهَامِكَ هذا ؟ إنهُ اتِّهامٌ خطيرٌ جدًّا .. ! هل لدَيْكَ أَدِلَّةٌ عليه ؟ .

فقال القاضي :

ـ نعم ، يا مَوْلاَي ! لَدَيَّ أَدِلَّةٌ قاطعةٌ !!

عندئذٍ اسْتَدْعَى الإمْبَراطورُ كبيرَ القُضاةِ وقال له :

ـ إنَّ هذا القاضيَ « شُونْج شَانْج » يَتَّهِمُ أَحدَ الأمراءِ ورئيسَ الوزراءِ بالتَّسَتُّرِ على جَرائمِ صديقٍ لهما .. ! ولهذا آمُرُ بتشكيلِ محكمةٍ خاصةٍ للفَصْلِ في هذه القضيةِ التي تَمَسُّ سُمْعَةَ شَخْصِيَّتَيْنِ كَبيرتَيْن ..

ـ ١١ ـ

وعِندَمَا شُكِّلَتِ المحكمةُ ، وبدأتْ محاكمةُ الأميرِ ورئيسِ الوزراءِ ، اكْتَشفَ « شُونْج شَانْج » مقدارَ نُفوذِ هذين الرجلين .. !

فكبيرُ القضاةِ كان يُحاولُ بشكلٍ ظَاهرٍ أن يَحْمِيَ الأميرَ ! والقضاةُ كانوا خائفين منَ الفَصْلِ في قضيةٍ تَتَّصِلُ برئيسِ وُزرَاءٍ قَوِيٍ .. !

أَمَّا المحامون مِمَّن يَعرِفون « شُونْج شَانْج » فَراحُوا يَنصحُونَه قائلين :

ـ يا « شُونْج شَانْج » ! لا تَكنْ غَبِيًّا .. ! نحن نَعرِفُ عَدْلَكَ وأَمانتَك ! ولكنَّ اتِّهَامَكَ لأَحدِ الأُمَرَاءِ بالتَّسَتُّرِ على مُجْرِمٍ يُعَرِّضُك لِخَطَرٍ شَديدٍ ...

ليستْ هناك فُرْصَةٌ لِكَسْبِ هذه القضيةِ . لن تكسِبَ منها إلاَّ فَصْلَكَ مِن وظيفتِك .. وقد يَنتهي الأمرُ بك إلى السِّجنِ .. !

صفحة فارغة

صفحة فارغة

كنْ عاقلاً ، وتنازلْ عن القضيةِ الآنَ ، وَعُدْ إلى « لُونْج يُو » ... نحن ننصَحُك لمصلحتِك .. ! !

ولكنَّ « شُونْج شَانْج » لم يُصْغِ إلى نَصِيحةِ هؤلاءِ المحامينَ وقال لهم :

ـ أنا لا أَهْتَمُّ بوظيفتي أو حياتي ! لن أتنازلَ عن اتِّهامَاتي ! وإذا خَسِرْتُ القضيةَ فأنا مُستعِدٌّ لما يَنالُني من عِقاب بسَبَبِها ! إن هذين الرجلين أشدُّ إجراماً منَ اللصوصِ الفقراءِ الذين حكمتُ عليهم بالسَّجْنِ ! يجبُ أن يُعاقَبا ! يجب أن يُعاقَبا .. ! !

ورَأى كبيرُ القضاةِ الذي تَوَلَّى رئاسةَ المحكمةِ إصرارَ « شُونْج شَانْج » على استمرارِ المحاكمةِ فسأله :

ـ ما دليلُك يا « شُونْج شَانْج » على أنَّ الأميرَ يُشجِّعُ مُجْرِماً مَعروفاً على إخفاءِ جرَائمِه ؟

عِندَئذٍ قدَّمَ « شُونْج شَانْج » لكبيرِ القضاةِ خطابَ « لَامْ » وَرَدَّ الأميرِ عليه وقال له :

ـ هذا هُوَ دَليلي يا سيِّدي .. !

ولَمَّا اطَّلعَ كبيرُ القضاةِ على الخطابين فَكَّرَ قليلاً ثم قال :

ـ إن الدَّليل الذي قَدَّمَه « شُونْج شَانْج » يحتاج إلى دِراسةٍ دقيقةٍ . ولهذا أُعلِنُ تأجيلَ الجلسةِ إلى اليوم التالي ...

ـ ١٢ ـ

وفي اليوم التالي أَعلنَ كبيرُ القضاةِ في المحكمةِ أن حَرِيقاً حدَثَ أمسِ في بيتِهِ ، وأنَّ النَّارَ أَحْرَقتْ كلَّ أوراقِه ومِن بينها الخطابان اللذان قَدَّمهُما له « شُونْج شَانْج » !

ثم التفتَ إلى « شُونْج شَانْج » قائِلاً :

ـ ليس هناكَ الآنَ دَليلٌ على أَنَّ سُمُوَّ الأميرِ ورئيسَ الوزراءِ لهما علاقةٌ بجرائمِ « لاَمْ » . ولهذا أنصحُك بالتَّنازُلِ عن اتِّهامَاتِك لهما . فإنْ قَبِلتَ نصيحتي أخذْتُك إلى جلالةِ الإمبراطورِ ، وأوضحتُ له أنَّ حُكْمَك بالإعدامِ على « لاَمْ » كان حُكْماً عادلاً ، واقترحتُ عليه مُكافأَتَك وتَرْقِيتَك ...

لم يتوقَّعْ أحَدٌ مِمَّن عَرَفَ « شُونْج شَانْج » أن يُوافقَ على هذا الاقْتراحِ الذي هُوَ نوعٌ من الرِّشْوَةِ ...

ولكنَّ الدَّهْشَةَ استولتْ على الحاضرينَ ، كما اسْتَوْلَى السرورُ على كبير القضاةِ ، عندما قال « شُونْج شَانْج » :

ـ إني أوافقُ على اقْتِراحِك يا سيِّدي ، إنْ أَذِنَ لي جلالةُ الإمبراطورِ بمقابلتِهِ .. !

وعندما أُذِنَ « لشُونْج شَانْج » بمقابلةِ الإمبراطورِ للمرةِ الثانيةِ ، وقفَ أمامَه وحَيَّاهُ بانحناءٍ واحترامٍ ، ثم قال له :

ـ يا جلالةَ الإمبراطورِ ! إني لا أَتَّهِمُ الآنَ الأميرَ ورئيسَ الوزراءِ فقط ؛ وإنَّما أَتَّهِمُ كبيرَ القضاةِ أَيضاً ... !

لم يتوقعْ كبيرُ القضاةِ الذي كان حاضراً ما حدَثَ ، ولهذا غَلَبَ عليهِ الخوفُ والاضْطِرابُ . ولكنه عادَ فتمالَكَ نفْسَه وقال :

ـ يا مَوْلاَيَ ! إنَّ « شُونْج شَانْج » قد اتَّهمني أَمامَ جلاَلَتِكم . ومِنْ حَقِّي أن أُطالبَه بالدليلِ على اتِّهامِه لي !

فنظرَ الإمبراطورُ إلى « شُونْج شَانْج » وقال له :

صفحة فارغة

صفحة فارغة

ـ ما دَلِيلُك على اتِّهامِ كبيرِ القضاةِ ؟

فأخرجَ « شُونْج شَانْج » من جَيْبِه خِطابَيْنِ في الحال وقَدَّمهُما إلى الإمبراطور قائلاً :

ـ هذا هو دَليلي يا مَوْلاَي ! إنه الخطابُ الذي كتبه « لاَمْ » بخطِّ يدِه ، ورَدُّ الأميرِ عليه !! كنتُ أَعرفُ أنَّ كبيرَ القضاةِ خاضعٌ لنفوذِ الأمير . وخشيةَ أن يُمزِّقَ الخطابين الأصليين ، قَدَّمْتُ إليه نسختين منهما ، كتبتُهما بخطِّي . وصدَقَ ما توقَّعتُ ، فقد حضَر اليومَ إلى المحكمةِ وأعلنَ أنهما قد حُرِقَا .. !

ـ ١٣ ـ

ولمَّا قرأَ الإمبراطورُ الخطابين وتأكَّدَ له صِدقُ القاضي « شُونْج شَانْج » ، لم يستطعْ أن يَكْظِمَ غيظَهُ وقال في غضَبٍ شديدٍ :

ـ عندما يَتفشَّى الخِدَاعُ والغِشُّ والفَسادُ ... حتَّى بين أُمراءِ القصرِ الإمبراطوريِّ ورجالِ الحُكْم ، فلا أَملَ في سَلامةِ البلادِ من مِثْلِ هذه الشرور .. !

إن هذا القاضيَ الشجاعَ « شُونْج شَانْج » قد حَارَبَ وَحْدَه من أجلِ العدلِ والحقِّ !

وفي الوقتِ ذاتِه أَرى حَفيدي الأميرَ صدِيقاً للمجرمين ، ورئيسَ وزرائي يتستَّرُ على جرائمهم ، وكبيرَ قُضاتي يُخفي الدليلَ تَسْهِيلاً للمجرمين على الإفْلاتِ من عَدْلِ القَضاءِ .. !

لم أَكُنْ أعلمُ من قبلُ أني مَحُوطٌ بعِصَاباتٍ منَ الكَذَّابين ، والجُبَناءِ ، وأصدقاءِ المجرمين ، ومَن يُحاوِلُون إخفاءَ الأَدِلَّةِ والبراهين .. !

ولكنِّي لن أكونَ منذُ اليومِ مَحُوطاً بأمثالِ هؤلاء . ! أجلْ ، لن يَتَوَلَّى وَاحِدٌ منهم أيَّ عملٍ منَ الأعمالِ في بلادِنَا بعد اليومِ !

ثم نظرَ الإمبراطورُ إلى الأميرِ نَظْرَةَ مَنْ خابَ أَمَلُه فيه ، وقال له :

ـ يا حَفِيدي الذي لا أَشْرُفُ به ، ولا أرجو منه خيراً لنفسِه ووطنِه ! لقد حَكمتُ عليك بمُلازمةِ قَصْرِكَ خارجَ العاصمةِ ، لدراسةِ الفلسفةِ والعلومِ والآدابِ ، فلعلَّها تخلُقُ منك إنساناً ! ومع هذا فَلَسْتُ متأكداً أنَّ فَلْسَفَةَ الأرضِ وعُلُومَها وآدابَها تستطيعُ أن تَمْحُوَ منْ نفسِك بُذُورَ الشرِّ .. !

وفجأةً نظر إلى رئيسِ الوزراءِ ، فإذا هو يُجَفِّفُ عَرَقَهُ بمِنديلٍ ، فقال له :

ـ وأنتَ أيُّها الرجلُ الذي وَلَّيْتُه أمورَ الناسِ فخانَ الأمانةَ ! لقد حَكمتُ عليك بالسَّجنِ ثلاثَ سنواتٍ ، ثم أتركُك بعدَ ذلك لضَميرِك يُعذِّبُك مَدَى الحياةِ ، إن كان لك ضَميرٌ حَيٌّ .. !

وأَمَّا أنتَ يا كبيرَ القضاةِ ، فَتذهبُ إلى السِّجْنِ العَامِّ وتبقَى فيه المدَّةَ التي أراها كافيةً للتَّكفِيرِ عن جرِيمتِك .. !

وأنتم أيُّها المُوظَّفون الآخَرُون الذين بلغَ الجُبْنُ والخوفُ بكم إلى حَدِّ أنْ تُخفُوا عَلَيَّ أَنْباءَ هذا الظلمِ ! لقد حكمتُ عليكم بالفَصْلِ والطَّرْدِ من وَظائِفكم ! ولن أُوَلِّيَ أحدَكم أيَّ عملٍ ما دُمْتُ حيًّا .. ! !

أما أنت أيُّها القاضي الشُّجاعُ « شُونْج شَانج » فقد عَيَّنْتُكَ رئيساً لوزرائي .. فليس أحدٌ أَحَقَّ منك بهذا المَنْصِبِ الخَطيرِ ..

* * *

كانت كلماتُ الإمبراطورِ هذهْ دَرْساً بليغاً لِمَن يَحكُم ثم يُسيءُ الحُكمَ ؛ ولِمَن يَسْتغِلُّ نُفوذَه وسُلطانَه في الشرِّ لا في الخَيرِ .. ! !

ثم كانتْ هذه الكلماتُ أيضاً مُقَدِّمَةً لأَعمالٍ عظيمةٍ مَجيدةٍ ، قامَ بها « شُونْج شَانْج » لِوَطنِه الذي خَدَمَه بِعدْلٍ وشجاعةٍ ، وإخلاصٍ وأَمانةٍ .. ! !

مطابع الشروق

بيروت : مار الياس - شارع سيدة صيدنايا - بناية صفا
ص.ب : ٨٠٦٤ - برقياً : داشروق - تلكس ٢٠١٧٥١٤
[illegible] - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥
٨٦٧٥٥٥ - ٣٠٧٩٨٤